التحلّي بالنزعة المبدئية في مجال المعنوية والأخلاق

المكان: طهران

المناسبة: لقاءات عامة خلال شهر رمضان المبارك

الحضور: جمع غفير من الطلبة الجامعيين من مختلف أنحاء البلاد

الزمان: 1391/5/16ش. 1433/9/17هـ. 2012/08/06م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أهلاً ومرحباً بكم أيها الإخوة والأخوات الشباب الأعزاء. كانت جلسة جيدة جداً. طبعاً بعد أن أعلنوا انتهاء فترة كلمات الطلبة الجامعيين نهض نحو عشرة أشخاص من بين الحضور ورفعوا أيديهم حيث كانوا يرغبون في الكلام. نظرت هكذا فوجدتهم قرابة عشرة أشخاص. طيب، أولاً أنا لست مدير الجلسة، إنما أنا أحد المشاركين فيها، وإدارة الجلسة هناك.. وبالتالي يجب أن لا تطلبوا الوقت منّي. ثانياً إذا تقرّر أن أعطي أنا الوقت لأعطت وقتاً لكل واحد من أولئك الأشخاص العشرة. أي إنني لا أصرّ على أن أتحدث، إنما يهمّني أن تعقد هذه الجلسة. طبعاً بعد أن تنتهي كلمات أولئك الأشخاص العشرة، من المحتمل أن يرفع نحو سبعة أو ثمانية أشخاص آخرين أيديهم خلال كلماتهم ! لكن أتصوّر أن كثيراً من الإخوة والأخوات الحاضرين كانوا يرغبون في عدم الاستمرار، لذا نبدأ الآن قولنا وكلمتنا.

الأفكار والآراء التي طرحت كانت جيدة جداً. بعض آراء الأعزاء من الطلبة الجامعيين كانت متداخلة، أي شدّد عدة أشخاص على نقطة معينة، ما يدلّ على عمومية ذلك الرأي أو المطالبة. وبعض الآراء كانت خاصة بأصحابها الأعزاء، وكانت جيدة جداً. لقد طلبت أن يعطوني نسخة من كلماتهم وقد أعطوني، وسأطلب إن شاء الله دراستها والنظر فيها. والمسؤولون المحترمون حاضرون في الجلسة وقد سمعوا الكلام. أتمنّى أن تؤخذ كلمات الطلبة الجامعيين بعين الجد. صحيح إنه طالب جامعي يتحدث لكن ما قيل، بما يعرفه المرء من الأجواء الجامعية، هو في الغالب

كلام هذه الأجواء، وليس كلام شخص معين، لذا ينبغي الاهتمام بهذه الكلمات والآراء، مضافاً إلى وجود آراء ونقاط مفيدة في كلمات الأعزاء.

لقد سجّلتُ بعض النقاط التي قيلت هنا: ضرورة سعة الصدر السياسية بين الطلبة الجامعيين. هذا لا علاقة له بالمسؤولين ومدراء الجامعات، إنما هو موجّه للتنظيمات الطلابية نفسها. إنني أؤيد ضرورة سعة الصدر السياسية. ولا تعارض أبداً بين الالتزام الدقيق والعميق بالأصول ومراعاة التوجّهات الدقيقة، والتوفر في الوقت نفسه على سعة الصدر والتعامل غير الشديد والعنيف مع الذين لا يتماشون مع أفكار المرء، خصوصاً في المجالات السياسية.

من الآراء الأخرى التي ذُكرت، قضية تواجد المسؤولين وحضورهم في الجامعات. وهذا إشكال وارد تماماً. عقيدتي هي أن المسؤولين يجب أن يتواجدوا في الجامعات، رؤساء السلطات الثلاث والمسؤولون ممن مواقعهم دون ذلك، ومدير الإذاعة والتلفزيون، ومسؤولو الحرس الثوري والقوات المسلحة.. ليذهبوا ويعقدوا جلسات مع الطلبة الجامعيين ويسمعوا ما يقوله الطلبة. وأقولها لكم، إن المسؤولين بدورهم لديهم الكثير مما يقولونه للطلبة الجامعيين. لا شيء يحلّ محلّ هذه الحوارات التي تقام وجهاً لوجه.. وهذه هي سُنّة علماء الدين القدماء عندنا أن يجلسوا على المنبر ويتحدثوا للناس وجهاً لوجه.. ثمة أثر في هذه العملية.. وقد تحدّثت أختنا عن التأثيرات الألكترومغناطيسية، وليس من المستبعد أبداً أن تكون هناك تأثيرات الكترومغناطيسية بين الإنسان والإنسان وفي اللقاءات المباشرة وجهاً لوجه. هذا شيء مؤثر فهم يسمعون ويتحدّثون. الكثير من الأمور ومواطن الغموض والأسئلة التي تدور اليوم في أذهان جيلنا الشاب يجاب عنها ضمن إيضاحات المسؤولين، وتحلّ العقد وتنجلي الأمور. في الوقت الذي كانت لي قدرة جسمية أكبر كنت أحضر وأشارك في الجامعات أكثر، والآن أيضاً إذا استطعت حقاً، وكان ثمة مجال ووقت، أرغب بالحضور والمشاركة في الجامعات خلال فترات متقاربة، ولكن «لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها» (1). لا أعتقد أن الشباب يتوقعون الكثير من أمثالي في هذا السن وبمثل هذه المشاغل، أما مسؤولو البلاد فلا، بوسعهم ذلك ويجب أن يشاركوا ويحضروا. وأنا أوصي الآن من هنا المسؤولين بالمشاركة في جلسات الطلبة الجامعيين، فليأتوا فيها وليسمعوا من الطلبة الجامعيين وليتحدثوا لهم.

من جملة الأمور التي ذكرت قضية مواقع الإنترنت وصفحات الويب، وطريقة التعامل معهـــا في البيئة الطلابية الجامعية. ومن باب الصدفة إنني طلبت مؤخراً تقريراً عن هذا الموضوع واستلمته. طبعاً للسلطة القضائية أدلتها ومبرراتها، وإذا حضروا في جلسات الشباب والطلبـــة الجـــامعيين وسمعوا وتحدثوا فمن المحتمل أن تجد بعض الأسئلة أجوبتها، لكن عقيدتي أنا أيضاً هي أنه يجب أن لا تكون هناك حساسية حيال الآراء التي قد يطلقها الشاب من الطلبة الجامعيين والتي قد تكون أحياناً حادة. ثمة فرق بين الذي يعارض النظام ويقصد العداء والعناد، والذي لا يقصد ذلك إنما يقول شيئاً بدافع العواطف، حتى لو كان ذلك الشيء غير صحيح، أو إذا كنت أنـــا أيضـــاً لا استسيغ طريقة التعبير – وإذا كان ثمة مجال إن شاء الله فسوف أذكر بعض النقاط في هذا المجال – لكن التعامل مع هؤلاء الشباب هو بهذه الطريقة في رأينا، يجب أن لا يكون تعاملاً جد عنيف وحاد.

نقطة أخرى وردت في كلمات الطلبة الجامعيين هي قضية الاهتمام بالقرى ومشـــاهدة الواقـــع والنظرة الاقتصادية بمحورية العدالة. لقد تنبّهت إلى نقطة فيها دروس لنا جميعاً، دروس لكـــم، ودروس لي. هذا الشاب المحترم الذي جاء وذكر أموراً حول النظرة الاقتصادية بمحورية العدالة، حين عرّفوه كان أحد أعضاء مجاميع المخيمات الجهادية.. والقضية هنا واضحة.. حـــين يكـــون الشخص عضواً في المخيمات الجهادية فسيسافر للمناطق المحرومة ويرى الواقع والحقائق بعينـــه، وينبعث طبعاً في نفسه التفكير بمتابعة الاقتصاد بمحورية العدالة. هذا درس لنـــا جميعـــاً. يـــتعين التواصل مع شتى شرائح المجتمع ليمكن لمس همومهم وقضاياهم، وهذا سيترك تأثيراته في قراراتنا ونظرتنا لقضايا البلاد المختلفة.

طبعاً رأيي هو أنه يجب أن تكون النظرة الاقتصادية في البلاد بمحورية العدالة، وهذا لا يتنافى مع ما ذكرنا في سياسات المادة **44** ، والتي أشار لها أحد الأصدقاء هنا. سياسات المادة **44** كمـــا ذكرناها وأردناها وشرحناها – وقد تحدثت بهذا الخصوص في ذلك الوقت بالتفصيل في هـــذه الحسينية مع المجاميع ذات العلاقة بالمسألة – لا تتعارض إطلاقاً مع الاقتصاد بمحورية العدالة. أي إنها لا تؤدّي أبداً للرأسمالية بمعناها السلبي.

وطبعاً يجب أن أقول لكم إن ما يوجد في العالم باعتباره نظاماً رأسمالياً حقيقته وجوهره هو سيادة رأس المال. مجرد التوفر على رأس مال واستثماره من أجل تقدم البلاد ليس بالشيء السيئ، بل

هو شيء محمود وليس بمذموم أبداً. المذموم هو أن يكون رأس المال والرأسمالية محور كل القرارات الكبرى في البلاد والمجتمع، وأن تستقطب كل شيء إليها، وهذا هو البلاء الذي نزل اليوم بالمعسكر الرأسمالي والكتلة الغربية حيث يحصدون نتائجه وتبعاته. الأحداث التي تجري في أوروبا حالياً والضغوط الاقتصادية الشديدة التي تمارس ضد الناس هناك ناجمة عن طبيعة وذات نظام سيادة رأس المال، وهو الرأسمالية الذميمة المصّاصة للدماء. أما أن يكون للبعض رساميلهم ويوظفونها لخدمة نمو المجتمع – وصاحب رأس المال يريد أن يربح طبعاً، وذلك العمل جيد وهذا الربح حلال – فهذا ما لا إشكال فيه أبداً. إذا جرت الأمور والمشاريع بضوابط صحيحة – والنظرة الإسلامية التي تشدّد على محورية العدالة تقصد هذا المعنى – فلا إشكال في الأمر أبداً. وبالتالي فإن كلمتي «رأس المال» و«صاحب رأس المال» ليستا ذميمتين إطلاقاً.

لنحاول أن لا تسود تفكيرنا الاقتصادي النظرة الاشتراكية والماركسية. أولئك نظرتهم نظرة أخرى. رأس المال بنفسه مدان في النظرة الاشتراكية، وليس الأمر على هذه الشاكلة إطلاقاً في النظام الإسلامي، فرأس المال ليس مداناً، إنما المدان هو استغلال رأس المال. ولا يمكن القول إن رأس المال طبيعته الاستغلال. كلا، ليس الأمر كذلك. يمكن على أساس المقررات الصائبة والإدارة السليمة توجيه رأس المال بالاتجاه الصحيح والتقدم به إلى الأمام. وعليه فإن ما طرحناه في سياسات المادة 44 لا يتناقض بحال من الأحوال مع الاقتصاد بمحورية العدالة، بل هو بمعنى من المعاني مكمّل ومتمّم له.

وعلى صعيد الشؤون الاقتصادية أثاروا فكرة «الاقتصاد الهجومي»، لا بأس. أنا لم أفكر في الاقتصاد الهجومي. إذا كان ثمة شرح وتبيين جامعي أكاديمي للاقتصاد الهجومي – وعلى حد تعبيرهم المكمّل للاقتصاد المقاوم – فما الإشكال في الأمر؟ لنطرح هذه الفكرة أيضاً. ما فكرنا به هو الاقتصاد المقاوم. وطبعاً ليس للاقتصاد المقاوم بعد سلبي فقط، أي إن الاقتصاد المقاوم لا يعني بناء سور حولنا والقيام بأعمال دفاعية فقط، لا، الاقتصاد المقاوم هو الاقتصاد الذي يمكن شعباً ويسمح له بالنمو والازدهار حتى في ظروف الضغوط. هذه فكرة ومطالبة عامة. إذا كنتم طلبة جامعة أو أساتذة أو علماء اقتصاد فلا بأس.. يمكنكم عرض فكرة الاقتصاد المقاوم بلغة جامعية، وتبيين حدودها، إنها فكرة الاقتصاد الذي بمقدوره ضمان نمو البلاد وازدهارها في ظروف الضغوط والحظر وتكالب العداء والخصام.

قال أحد الطلبة الجامعيين الأعزاء إنهم يقولون لنا لا تستكملوا لعبة العدو – وهذه من الكلمات التي أكرّرها أنا كثيراً، فأقول لا تستكملوا لعبة العدو – وهو يقول: إذن ماذا عن النقد؟ أفلا ننتقد؟ أنا لا أعتقد أنه يجب عدم النقد، بل في النقاط التي سجّلتها – وسوف أتطرّق لها إن شاء الله إذا اتسع الوقت – أصررت على أن يحافظ التيار الجامعي والنهضة الجامعية على مواقفها الناقدة. لا نوصي أبداً بأن لا تنتقدوا. طيب، ماذا نفعل حتى لا يتحوّل هذا النقد إلى استكمال للعبة العدو؟ فكروا في هذه القضية. لا نقول إن استكمال لعبة العدو، وهو شيء سلبي، يتنافي مع النقد وضرورة النقد وهو أمر إيجابي، لا، وقد قلتم أنفسكم إنني انتقدت وأذيع هذا النقد في العالم كله، ولكن لن يدعي أحد في العالم أن فلاناً عمل ضد النظام الإسلامي أو ضد التشكيلات الإدارية التنفيذية أو التشريعية للبلاد. طيب، انتقدوا أنتم أيضاً بهذه الطريقة. وبالتالي فهذا النقد يمكن أن يكون بالشكل الذي لا يحقق بحال من الأحوال مقاصد العدو، وحسب تعبيرنا لن يستكمل لعبة الأعداء.

قيل إن البعض قد يطرحون آراء خبروية تختلف عن رأي القيادة، فيقال إنهم ضد الولاية. أقولها لكم.. ما من رأي خبروي يخالف رأيي يعتبر مخالفاً للولاية، فهل أوضح من هذا؟! الرأي الخبروي رأي خبروي.. العمل الخبروي، والعمل العلمي والعمل الدقيق لأية نتائج ينتهي فإن هذه النتائج معتبرة بالنسبة للشخص الذي يرتأي ذلك العمل العلمي، ولا يعدّ بحال من الأحوال معارضة لولاية الفقيه والنظام. وطبعاً قد يحدث أن أكون في مجال من المجالات صاحب خبرة، فنحن أيضاً لدينا بالتالي بعض الخبرة في بعض المجالات والأمور، وهنا قد يقف الرأي الخبروي مقابل رأي خبروي آخر، لا بأس في ذلك، فهما رأيان.. والذين يريدون أن يختاروا سيختارون. لدينا بالتالي بعض الإلمام في المسائل الثقافية وفي المجالات التعليمية – في فروع معينة – وقد عملنا بمقدار معين، وسيكون هذا رأياً خبروياً. على كل حال ليس التعبير عن رأي خبروي ووجهة نظر علمية معارضة ومقارعة ومخالفة وانفصالاً عن القيادة والولاية وما إلى ذلك، ويجب أن لا تعدّ كذلك.

طيب، عادة ما نطرح في لقاءاتنا بالطلبة الجامعيين بعض المطالبات، فهل هذه المطالبات توقّعات في غير محلها؟ هذا سؤال. لو جمع شخص ما قلته في لقاءاتي بالطلبة الجامعيين سواء في شهر رمضان أو في الجامعات التي حضرتها في المدن أو في طهران، لاجتمعت عنده لائحة طويلة من المطالبات التي طرحتها على الطلبة الجامعيين. وقد يقول قائل: هذه توقعات كبيرة وكثيرة. وأنا لا أعتقد

أنها كبيرة. لماذا؟ التنبّه إلى الطاقات المتراكمة في الجامعات ينفي الظن بأنها توقعات كبيرة. لو طلبتم من شاب رياضي نشيط قوي أن يحمل حملاً ثقيلاً من مكان إلى مكان فلن يكون هذا توقعاً كبيراً. نعم، إذا كان ضعيفاً وشيخاً ونحيفاً فلا يمكن توقع ذلك منه. أما إذا كان قادراً فليفعل ذلك. والجامعات أماكن تتراكم فيها الطاقات، وهذه الطاقة ناجمة عن عنصرين أصليين: أحدهما عنصر الشباب، واعتقد أن الكثير من الشباب لا يعرفون هم أنفسهم قدر طاقاتهم الشبابية، أي إنهم لم يكتشفوا بعد طاقاتهم اللامحدودة في البيئة الشبابية. فالشباب معين فياض من الطاقة لا ينضب. والعنصر الثاني هو العلم والمعرفة وطلب العلم نفسه. طلب العلم نفسه يمنح الإنسان القدرة. الاهتمام بالعلم والمعرفة ينتج بحد ذاته المقدرة والطاقة. طبعاً نضيف إلى هذين العنصرين الأجواء التي أوجدتها الثورة، وإذا أردنا أن نأخذ أدنى الحدود نقول إن الثورة قوّت وشدّدت من هذه الأجواء في البيئة الشبابية والطلابية الجامعية على الأقل. أي إن أحوال النشاط، والحيوية، وعدم كسوف البال، والثقة بالنفس عالية في الأجواء الطلابية الجامعية. وعليه مهما توقعنا من الطلبة الجامعيين، وطالبناهم بالأعمال الصعبة ولفتنا أنظارهم إليها وعرضنا عليهم بعض التوقعات فلن تكون توقعات كبيرة في رأيي. يمكن القيام بالكثير من الأعمال. لدينا تيار سيال وطاقة لا تنفد إذا تحرّرت ووجّهت يمكنها إعمار البلاد بشكل كامل.

من الأمور التي توقعناها من الطلبة الجامعيين، وهي موجودة بشكل طبيعي في الجامعات والبيئة الشبابية، وكنت مصرّاً على بقاء هذه الحالة حية متفاعلة في الجامعات، قضية النزعة المبدئية. وقد تحدثنا طبعاً بمقدار معين عن النزعة المبدئية وعلاقتها بالرؤية الواقعية في لقائنا بمدراء الدولة في بداية الشهر، وربما كان البعض قد سمع بذلك. قضية النظرة الواقعية محفوظة في محلها، وسوف أشير إلى ذلك لاحقاً، لكن النزعة المبدئية ينبغي أن تحظى بالاهتمام في السياسة وفي كل الميادين الأخرى ومن ذلك النزعة المبدئية في العلم. النزعة المبدئية في العلم معناها أن نسعى في المسائل العلمية إلى القمم، وهذا ما يجب أن يتمخّض عن اهتمامكم بالدراسة وحسن الدراسة. وأقولها لكم إن الدراسة، وطلب العلم، والبحث العلمي، والجدّ في الوظيفة الأصلية للطالب الجامعي، يعدّ جهاداً، وإذا اتسع المجال إن شاء الله سيتضح ذلك في تتمة الحديث.

ويجب التحلّي بالنزعة المبدئية في مجال المعنوية والأخلاق أيضاً. البيئة الجامعية وبسبب إنها بيئة شبابية يجب أن تكون بيئة طاهرة نظيفة. البعض يتوهّم أن الجامعة هي البيئة التي لا ضرورة وليس

من المحبّذ فيها كثيراً التقيد بالدين والالتزام بالتدين والأخلاق. هذا ناجم عن البناء الخاطئ الذي أرسي في عهد الطاغوت وفي بداية ظهور الجامعات. أوجدت الجامعات في ذلك الحين أشخاصٌ لا يؤمنون بأصل الدين والمعنوية والأخلاق، وكانوا والهين بالغرب ومخدوعين بالأخلاق الغربيـــة. وطبعاً كان ذلك الوله والانخداع الشكل العام للقضية، وإنما كان بعضهم مرتزقاً وعميلاً للغرب. تقرّر أن يخططوا ويعملوا في داخل البلاد بحيث يواصلوا هيمنتهم التي كانت لهم بنحو من الأنحاء في العهد القاجاري، يواصلونها في العهد البهلوي وبشكل مضاعف ولكن على نحو آخر أكثـــر هدوءً.. تربية وإعداد جيل مستنير متعلم دارس يفكر بطريقة غربية.. إنه جيل إيراني لكنه يفكر بطريقة فرنسية وبريطانية وأمريكية، وآماله آمال شخص أمريكي، وأعماله وممارساته أعمال فرد أمريكي أو بريطاني مع أن هويته إيرانية ويسكن إيران. كانوا يسعون لتخريج مثل هذا الجيل.

إنني لا أشكك أبداً في عموم الجامعات، ولا أشكك أبداً بوجود أساتذة متدينين طاهرين في عهد الطاغوت. لقد كان ثمة مثل هؤلاء الأشخاص نعرفهم، وكانوا أناساً جـــد صـــالحين وأخيـــار ونزيهين، سواء بين الأساتذة أو بين الطلبة الجامعيين – أقل طبعاً – لكن بنية الجامعة كانت هذه، لذلك لم يستطع أولئك الأساتذة المتدينون التأثير إلا في دائرة محدودة. مسيرة الجامعات كانـــت مسيرة خاطئة. والبعض ينظرون لتلك الظروف ويتصورون أن الالتحاق بالجامعات يستلزم عدم التقيد واللامبالاة تجاه الدين والأخلاق والحجاب والطهارة والنزاهة الدينية والأخلاقيـــة. هـــذا شيء لا واقع له ونظرة غير صحيحة. الجامعة قطب المعنوية، لأن العلم أمر معنوي. العلم – أي علم كان – قيمة معنوية وروحية. البيئة الجامعية بيئة شابة ومتدينة. الأكثر تديناً في البلاد هم من الشباب. وأكثرنا تضحية كانوا ولا زالوا من الشباب. إذن، ما المبرّر لأن تكون البيئة الشـــبابية لأهل العلم في الجامعات بيئة غير دينية؟ كلا، إنها بيئة دينية. توقعي هو أن الذي يلتحق بالجامعة إذا كان تقيده الديني قبل التحاقه بالجامعة ضعيفاً يجب أن يتقوّى التزامه وتقيده الـــديني بعـــد التحاقه بالجامعة. إذن النزعة المبدئية في المعنوية والأخلاق أيضاً أمر معتبر ومهم، كما هي النزعة المبدئية في السياسة وكما هي النزعة المبدئية في العلم وفي كل شؤون الحياة.

حسناً.. أذكر نقطة أو نقطتين قصيرتين حول النزعة المبدئية. لا نخلط بين النزعة المبدئية والصخب والضجيج. لا نتصوّر أن من كان مبدئياً أكثر فهو أكثر صخباً وعراكاً، لا.. لا يمكن الالتـــزام التزاماً شديداً بالمبادئ والأصول والقيم والعمل بالصخب والتوتر في نفس الوقت. يقول تعالى في

الآية الشريفة: «أشداء على الكفار» (2). وأشداء جمع شديد. والشديد بمعنى الصعب، والصعب يعني المنيع الذي لا يقبل التغلغل إليه. أي جسم كان أشد وأصعب حينما يحتك بجسم آخر يؤثر في ذلك الجسم الآخر، ولا يتأثر به. لنكن جميعاً من هذا القبيل، لنكن أشداء. لكن الشدة والتأثير لا تعني بالضرورة العراك والصخب والتوتر. أحياناً تغلب الإنسان مشاعره ويريد فعل شيء معين. فترة مشاعركم هي فترة الشباب هذه.. وقد مررنا قبل خمسين أو ستين عاماً بهذه الفترة. كنا شباباً ذات يوم.. كنا شباباً متوقّدين بالمشاعر والأحاسيس، ونعلم ما طبيعة هذه الفترة. لاحظوا.. توجد في بعض المواطن أحاسيس يجب السيطرة عليها.

وطبعاً، ينبغي لي أن أتقدّم بالشكر للتنظيمات الجامعية. قلت العام الماضي أو قبل الماضي في هذه الجلسة مع الطلبة الجامعيين: لماذا لا تتخذون موقفاً من القضايا الاجتماعية ولا تتدخّلون فيها؟ ولحسن الحظ أرى أن هناك مواقف من شتى القضايا في البيئات الجامعية ولدى الشباب الجامعي خلال العامين أو الثلاثة الماضية، وهي بارزة جداً، وهذا حسن حقاً. هذا شيء أقدّره وأشكره. ولكن أحياناً تقع مثلاً أحداث من قبيل أحداث غزة، ويقول بعض الشباب الجامعي إن الصهاينة الخبثاء يمطرون أطفال غزة بالقنابل ويفعلون كيت وكيت، وكذا وكذا منهم، ويتوجّهون إلى المطار ! هذه المشاعر مشاعر طاهرة ومقدسة. أمثالي ممن يجلسون جانباً ويرون ذلك يودّ المرء أن يفدي هذه المشاعر بنفسه، هذا شيء له قيمته حقاً. حين قال الإمام الخميني إنني أقبّل أيدي التعبويين وسواعدهم، فهذا مكان تلك المقولة. حين يرى المرء شاباً هنا في بيته يتمتع في الصيف بالمبردّة والثلاجة، وله وسائل تدفئته في الشتاء، ولديه دراسته الجامعية فهو يدرس ويُنجح، ثم توصله قضية غزة فجأة إلى حد الانفجار فيقول أريد أن أذهب إلى هناك.. يجد طبعاً أن هذه المشاعر مشاعر قيمة، لكن الذهاب خطأ. المشاعر جيدة، لكن هذه المشاعر يجب أن لا تدفعنا للذهاب إلى غزة. الذهاب إلى غزة في ذلك الحين لم يكن ممكناً ولا جائزاً. وحتى لو كان ممكناً لم يكن جائزاً.

هنا يحصل تعارض في ذهن هذا الشاب بين النزعة المبدئية وذلك الواقع والأوامر التي نقلوها عن القيادة بأن يجب أن لا تذهبوا إلى غزة.. لا ، لا يوجد أي تعارض. ذلك الشعور شعور جيد، لكن القرار الذي يتخذ على أساس المشاعر إذا لم يكن وراءه دراسة دقيقة وعميقة وعلمية لن يكون قراراً صائباً بالضرورة. أحياناً يكون القرار قراراً خاطئاً.

وبالتالي فالنزعة المبدئية لا تعني أبداً الصخب في كل مكان، وعدم ملاحظة بعض الواقعيات والمصالح. وقد تحوّلت المصلحة إلى كلمة كريهة، فيقولون: هؤلاء ينظرون للمصالح! يجب ملاحظة المصلحة. لا ينبغي القول أبداً إن الحقيقة تتعارض دوماً مع المصلحة، لا، الحقيقة نفسها مصلحة، والمصلحة نفسها من الحقائق. إذا كان التفكير بالمصالح صحيحاً فينبغي مراعاة المصلحة. لماذا يجب عدم مراعاة المصلحة؟ يجب النظر للمصالح وملاحظتها.

لنفترض أن موقف النظام الإسلامي معارض لكذا خطوة سياسية للمعسكر الطاغوتي والمنظومة الاستبدادية الدكتاتورية، وهو موقف معلوم وأكيد، ونحن لا نتماشى معهم ولا نساعدهم – ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ (3) – موقفنا معلوم وواضح من بعض الجهات السياسية القائمة اليوم في العالم أو في المنطقة، لكن هذا لا يعني أبداً إلغاء العمل الدبلوماسي التقليدي الدارج.. انتبهوا إلى هذه النقطة.. أي إن العمل الدبلوماسي يجب أن يستمر في موضعه، لكن التوجّه هو هذا التوجّه. كما أن أعداءنا أيضاً يعملون بهذه الطريقة. أعداؤنا أيضاً يمارسون عداءهم عملياً، لكنهم يؤدّون المجاملات الدبلوماسية. ونحن طبعاً لا تخدعنا تلك المجاملات الدبلوماسية، ونعلم ماذا وراءها. وعليه، يجب الاهتمام بمعنى النزعة المبدئية وعمقها. إذن، الخلاصة هي أن النزعة المبدئية تعني الالتزام بالقيم والأصول والأهداف والتأثير وعدم التأثّر بالجهة المعارضة والجبهة المعادية.

النقطة الأخرى هي ضرورة المشاركة الموضوعية الخارجية والمشاركة الفكرية في القضايا العامة للبلاد من قبل المجاميع الطلابية الجامعية. المشاركة الفكرية ضرورية، وذلك عن طريق وسائل الإعلام الطلابية والتجمعات الطلابية والتصريحات التي تصدر هنا وفي الأماكن المماثلة، وعن طريق عرض آرائكم على الأجهزة المعنية والوزارات ذات الشأن – إن كنتم من أهل الاقتصاد تتحدثون مع المؤسسات الاقتصادية، وإن كنتم من أهل الشؤون الثقافية تكتبون الرسائل للأجهزة الثقافية، وتطرحون المقترحات والآراء وتعلنون عن مواقفكم – والمشاركة الموضوعية ضرورية أيضاً. أحياناً يجب عليكم المشاركة في تجمّع معين. إنني لا أرفض ولا أنفي أبداً بل أؤيد بعض التجمّعات الطلابية الجامعية التي تعقد بمناسبة قضايا مختلفة كقضية البحرين مثلاً أو قضايا أخرى. وطبعاً أعارض التطرّف في هذه التجمّعات، ولا أوافق الأعمال والممارسات غير المدروسة

فيها، وكذلك القرارات الخاطئة التي قد تتخذ من قبل شخص أو عدة أشخاص، وتجد لها في ذروة المشاعر المتأجّجة دعماً جماعياً. أنا لا أوافق ذلك.

وما السبيل إلى ذلك؟ وكيف يمكن العمل؟ أعتقد أنه لو كان للمجاميع الطلابية الجامعية مركز أو مراكز لاتخاذ القرارات والعمل والمبادرة تعكف على التفكير واتخاذ القرار في القضايا المختلفة فإن ممارسات تلك المجاميع ستكون مدروسة أكثر. مثلاً في القضية الفلانية التي سقت بعض أمثلتها الآن ماذا يحسن بالطلبة الجامعيين أن يعملوا؟ ليجتمع فريق من النخبة والمسؤولين ويفكروا ثم يكون الأمر واضحاً وموحداً بين المجاميع الطلابية، وإذا تجاوز شخص ما هو مقرر فلن يكون عمله ذا صلة بقرار الطلبة الجامعيين والتيار الطلابي في الجامعات.

سجّلت هنا أنه لا تعارض إطلاقاً بين النهوض بالواجبات التي يمليها الحالة الشبابية والنزعة المبدئية وبين ملاحظة المصالح الإدارية للبلاد، وملاحظة القانون والتدبير والدراية الإدارية في البلاد. بمعنى أنه يمكن أن يكون المرء مبدئياً ويستجيب في الوقت نفسه لمشاعر الشباب ويعمل بمقتضى الشباب والنزعة المبدئية، وفي الوقت نفسه يمكن أن تكون أعماله هذه مما لا يصطدم إطلاقاً مع مصالح البلاد والمصالح الإدارية للبلاد. وعلى ذلك أعتقد أن التوقعات المطلوبة من المجاميع الطلابية الجامعية ليست بالكبيرة، ويمكن طرحها ومطالبتهم بها.

وبخصوص الجانب الأخلاقي أذكر نقطة – وكنت أنوي ذكرها لاحقاً لكنني أخشى فوات الوقت لذا أذكرها الآن وهي من أهم المسائل والنقاط – تتمثل باجتناب القول من دون علم، وتحاشي الغيبة واتهام الآخرين. أرجو أن تهتموا أيها الشباب الأعزاء بهذه المسألة. كما تهتمون في شتى المجالات بالطهارة والنزاهة العملية – تهتمون بالصلاة وبالصيام وبتجنّب الإحراجات الجنسية – اهتموا أيضاً بهذه المسألة. إذا نسبنا إلى شخص شيئاً ليس فيه فسيكون ذلك تهمة. وإذا قلنا شيئاً لا علم لنا به، كالإشاعة مثلاً – يذكر شخص شيئاً نقلاً عن شخص، ونكرّر نحن ذلك الشيء – فسيكون هذا مساعدة على الإشاعة ونشراً لها.. هذا هو القول من دون علم.. القول بدون علم فيه إشكال حتى لو كان مجرد قول، والعمل بذلك الأمر غير المعلوم فيه إشكال أيضاً.. ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾(4). ﴿وَلاَ تَقْفُ﴾ أي لا تتابع ولا تمش وراء الشيء الذي لا علم لك به. والمتابعة يمكن أن تكون على المستوى العملي وكذلك على مستوى الكلام. حينما

تقولون شيئاً لا علم لكم به سيكون ذلك أيضاً اقتفاء لأمر لا علم للمرء به. لذا يقول تعالى بعد ذلك ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾.

وهناك أيضاً قضية التنافس على المناصب والمواقع. في فترة من الفترات كان طلبة التنظيمات الإسلامية والقيمية معزولين، ولم تكن قضايا المناصب والمواقع وحلاوة هذه الأمور مطروحة بينهم، أما اليوم فقد تكون مطروحة هنا وهناك، لذا يجب أن تحذروا. من المزلقات الكبرى التي تهدّدنا نحن أفراد البشر هذا التنافس على المناصب والمواقع والسمعة وما إلى ذلك، وهي مزلقات تسقط حتى الأفراد الأقوياء أحياناً. طبعاً أعتقد أنكم الشباب كما تتفوّقون علينا نحن الشيوخ في قواكم الجسمانية فإنكم أفضل منا حتى في قوة الإرادة والتسلط على النفس. إذا عقد الشاب همّته وكان ذا عزيمة، وأراد أن يعمل فإنه أقوى وأقدر من المسنين والشيوخ من أمثالنا حتى في المجالات المعنوية والروحية ومحاربة النفس. إذن أنتم قادرون على ذلك.

ولنقل كلمة عن قضية الحرب الناعمة. لقد سجلت هنا بعض النقاط، لكن أرى الوقت يقترب من الأذان، ولا أريد للوقت أن يفوت. قلنا: الضباط الشباب للحرب الناعمة. ما اعتقده – ولا مجاملة في هذا أبداً – أنكم ضباط في هذه الساحة ولستم جنوداً عاديين. إنكم شباب وساحة كفاحكم هي ساحة الحرب الناعمة. ليس لدينا اليوم حرباً عسكرية لحسن الحظ. وإذا حدثت حرب عسكرية سيكون الرواد أيضاً هم الشباب. إنما الذي يوجد اليوم هو الحرب الناعمة. وليس اليوم وحسب إنما هي قائمة منذ ثلاثين سنة. ما ينبغي التنبه له في الحرب الناعمة هو: في الحرب الناعمة والحرب النفسية – والحرب النفسية أحد أجزاء الحرب الناعمة – هدف الأعداء هو أن يغيروا حسابات الطرف المقابل. ليست الحرب الناعمة كالحرب العسكرية. هدف العدو في الحرب العسكرية مثلاً أن يدمّر مقرات الطرف المقابل أو البلد الذي يهاجمه ويقضي عليه أو يحتل الأرض. والهدف في الحرب الاقتصادية هو القضاء على البنى التحتية الاقتصادية. أما في الحرب الناعمة فالهدف ليس هذه الأشياء، وهذه الأشياء قد تكون أحياناً وسائل لهدف الحرب الناعمة. الهدف في الحرب الناعمة هو الشيء الذي في قلوبكم وأذهانكم وعقولكم. أي إرادتكم. العدو يريد تغيير إرادتكم.

وطبعاً هذا ليس بالكلام الخفي. في البداية لم يكونوا يجهرون بمثل هذا الكلام، أما الآن فأعداؤنا يذكرون هذا الكلام منذ فترات ويصرحون به. يقولون نريد أن يغير الشعب الإيراني – وهم

يقولون المسؤولين، لكن قصدهم في الحقيقة هو الشعب الإيراني – حساباته. لقد اخترنا طريقاً وفق حسابات معينة. جاءت الثورة الإسلامية وأوجدت تحوّلات أساسية في هذا البلد. بدّلت الحكم الملكي إلى حكم ديمقراطي شعبي، وبدّلت التبعية إلى استقلال، وبدّلت التخلّف التاريخي المزمن إلى تقدّم – وهو ما ترونه – وبدلت المهانة إلى ثقة بالنفس وشعور بالعزة، كانت هذه منجزات الثورة. والعدو طبعاً، أي الأجهزة المادية المقتدرة التي كانت متسلطة قبل الثورة على اقتصاد البلاد وسياستها وثقافتها ومصادرها وقرارات المسؤولين فيها، مترعج لهذا الوضع، ويريد تبديله، فماذا يفعل؟ السبيل الوحيد أمامه هو أن يصل الشعب الإيراني والمسؤولون الإيرانيون أخيراً إلى نتيجة في حساباتهم تقول إن هذا الطريق ليس في صالحهم. العدو يريد فرض هذه الحسابات على أذهانكم، يريد منا أنا وأنتم أن نصل إلى نتيجة تقول إنه ليس من الصلاح أن نصمد ونقاوم كثيراً بوجه أمريكا والاستكبار والأجهزة السياسية التابعة لمختلف الكارتلات الاقتصادية، ويجب أن نتخلى عن بعض هذه الأمور، وقد قالوا ذلك.. في فترة من الزمن قال البعض أتركوا قضية إسرائيل وقضية فلسطين وقضية العدالة على المستوى العالمي ودعم الشعوب الساعية للعدالة، أتركوا هذا الكلام، ما لكم ولهم؟ عليكم بأنفسكم.. وهذا هو تغيير الحسابات. هذا ما يريده العدو. يجب على ضابط الحرب الناعمة أن يقاوم في مقابل ذلك. فكيف يقاوم؟

أولاً ارفعوا من مستوى معرفتكم. أعزائي، لا تجعلوا مستوى معرفتكم المواقع الالكترونية السياسية وأوراق الصحف والتجوّل في المواقع الالكترونية المختلفة. ليس هذا هو مستوى معرفتكم. طبعاً راقني حقاً هذا الكلام الذي سمعته اليوم، كان كلاماً جيداً، وآراء ناضجة وتعبيرات مكينة وجملات رصينة صحيحة، وهذه حالة سارّة. أريد أن أقول اعملوا على هذا الجانب ما استطعتم، أي ارفعوا من مستوى معرفتكم. تعرّفوا على القرآن الكريم وعلى كتابات المرحوم الشهيد مطهري، وكتابات الفضلاء الكبار الموجودين اليوم لحسن الحظ في الحوزات العلمية. ثمة اليوم في الحوزات العلمية فضلاء شباب بوسعهم معونة الشباب الجامعي في هذا المضمار، وتجري اليوم أعمال ومشاريع جيدة. ليرتفع مستوى المعرفة الدينية، فهذا من الأمور الضرورية واللازمة. اعتقد أن الأمر المهم إنجازه هو المطالعات الإسلامية.

وهناك الإشراف والاهتمام بأوضاع البلاد.. والنظرة المستفهمة والباحثة عن الحقيقة والمصحوبة بالنقد. وسبق أن قلت أن النقد لا بأس به بالتأكيد. النظرة الناقدة لا إشكال فيها أبداً، ولكن

ينبغي أن يكون النقد صحيحاً ولا يميل إلى عدم الإنصاف. يلاحظ المرء أحياناً وجود عدم إنصاف في النقود. وأنتم بالتالي فيكم حدّة بعض الشيء، وشباب، ولا يتوقع المرء منكم الكثير، لكن أصحاب اللحى البيضاء يلاحظ المرء أحياناً أنهم لا ينصفون، ولا يلاحظون الأمور حين يتحدّثون عن هذا وذاك. دققوا واحذروا من الوقوع في عدم الإنصاف. وعليه فإن النقد المستمر والإشراف المستمر والمتوازن على أوضاع البلاد وعلى الإدارة من الأمور الضرورية جداً. طبعاً يجب أن يكون هذا الشيء بعقلانية ومداراة ومن دون إفراط وصخب، لكنه بالتالي عمل نقدي. اعتقد أن هذا شيء ضروري آخر.

والتواصل ومدّ الجسور مع التنظيمات الطلابية الجامعية في العالم الإسلامي أيضاً عملية لازمة وواجبة وقد أثارها أحد الأصدقاء هنا، وأنا أؤيدها. المجاميع الطلابية الجامعية في العالم الإسلامي وفي إطار الصحوة الإسلامية اليوم – أما ما هي طبيعة هذه التنظيمات، فقد لا تكون كلها على شاكلة واحدة – مجاميع ناشطة، وكانت ناشطة في الماضي أيضاً، وقد كان لبعضها في هذه التحركات دور أساسي. أرى أن تكون لكم علاقاتكم بها. وعلى المؤسسات والأجهزة المختلفة أن تساعدكم في هذا المجال، ونحن بدورنا سنوصي بذلك أيضاً.

قال أحد الأعزاء إنه مضت أربعة أو خمسة أشهر ولم يفعل المجلس الأعلى للسايبري شيئاً. وأقول إن هذه القضية ليست قضية أربعة أو خمسة أشهر، بل هي قضية عدة سنوات. هذا المشروع الذي بدأناه توقعي أن نرى نتائجه إن شاء الله بعد أربعة أو خمسة أعوام. أما أن تتوقعوا بعد خمسة أشهر إصلاح قضايا السايبري في البلاد وظهور شبكة إنترنت وطنية وكذا وكذا فلا، لا يمكن حصول النتائج بهذه السرعة، إذ ينبغي بالتالي الاعتماد على الإمكانيات المتاحة.

أعزائي... والأمل هو القضية الأهم. أقولها لكم... إنه من أصعب الأمور التي تجري ضدي وضدكم هو قتل الأمل في نفوسنا. حاولوا أن تبقوا الأمل حياً. أبقوا مشاعل الأمل في قلوبكم وفي قلوب متلقّيكم وقّادة ما استطعتم. بالأمل يمكن التقدّم إلى الأمام. والأمل ليس الأمل في غير محلّه، بل هو الأمل الذي تبشّرنا الحقائق والواقع بشارة أكيدة بصحته.

اللهم بمحمد وآل محمد، أمطر هدايتك وفضلك ولطفك وعونك على هذا الجمع، وعلى كـــل الطلبة الجامعيين، وعلى كل الشعب الإيراني. اللهم اجعل ما قلناه وما سمعناه لك وفي ســـبيلك. وبارك لهم، واجعل حياتنا حياة يرضاها سيدنا الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا فداه).

والسّلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

---

1 – سورة البقرة، الآية .286

2 – سورة الفتح، الآية .29

3 – سورة الممتحنة، الآية .4

4 – سورة الإسراء، الآية 36.